منهج نبي الله نوح عليه السلام وإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

في الدعوة إلى الله كما ورد في القرآن الكريم

سالم مفتاح علي امبارك

كلية الشريعة / جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2024/03/27

ملخص البحث :

تناول هذا البحث منهج نبيين من أنبياء الله تعالى هما : نوح عليه السلام وهو أول الرسل ، وإبراهيم عليه السلام الذي كان من شيعة نوح عليه السلام وذلك من خلال ما ورد في القرآن الكريم من منهجهما العظيم في تبليغ قومهما دعوة الحق دعوة الإيمان بالله تعالى ، وبيّن البحث ذلك المنهج السليم والطريقة المثلى في تبليغ الدعوة الصالحة التي تحتاج إلى صبر وشجاعة وخلق كريم .

المقدمة

لقد أرسل الله تعالى الرسل بالحق وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم ، قال تعالى : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : 164]

وكان الناس من لدن آدم إلى نوح -عليهما السلام- أمة واحدة على الحق والتوحيد

قال تعالى:﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [البقرة :213]

وقال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [يونس :19] .

فلما اختلف الناس وابتعدوا عن الحق بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ، فكان أول الرسل هو نوح عليه السلام وقد ورد في الصحيحين في حديث الشفاعة:

((يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض ...)) [البخاري :2/351 كتاب التفسير ومسلم ص77 كتاب الإيمان]

وكان آخر الرسل محمد ﷺ

وكل رسول بعثه الله إلى قومه بلغتهم وأيده الله ونصره على أعدائه الكافرين المكذبين الذين قابلوا دعوة نبيهم بالجحود والنكران ، وقد اتبع كل رسول كافة الوسائل والطرق واستخدم المناهج التي تعينه على تبليغ رسالته ، وفي هذا البحث نستعرض منهج نبيين من أنبياء الله تعالى هما : نوح عليه السلام و إبراهيم عليه السلام كما ورد في القرآن الكريم .

أهمية البحث

في عرض منهج الأنبياء والرسل كما ورد في القرآن الكريم بيان وتوضيح لما قام به الرسل من جهود عظيمة لتبليغ الرسالة والدعوة إلى أقوامهم وأخذ العبرة والعظة من منهج نوح وإبراهيم -عليهما السلام- والتأسي بذلك في التعامل مع المدعوين إلى الإسلام .

أسباب اختيار الموضوع

إن نوح عليه السلام هو أول الرسل وأن مدة دعوته ومكثه في قومه أطول مدة من غيره من الرسل وأن منهجه في الدعوة هو المنهج العام للرسل جميعاً في دعوتهم إلى توحيد الله تعالى. وإبراهيم عليه السلام كان من شيعة نوح عليه السلام اتبع ملته وسار على دينه ومنهجه ،قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات:83] .

"وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان ، هود ، و صالح -عليهما السلام- " (الجامع لأحكام القرآن :67/15) .

ففي منهج كل واحد منهما مع قومه أسوة حسنة للدعاة والصالحين .

مشكلة الدراسة :

المشكلة التي يعالجها هذا البحث تتمثل في بيان الآتي :-

- أن الرسل – عليهم السلام – دعوتهم واحدة وهي توحيد الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم .
- كيف كانت مناهج الرسل عليهم السلام في دعوتهم أقوامهم إلى الإيمان بالله تعالى ؟ وماهي فائدة تلك المناهج الدعوية للدعوة إلى الإسلام في هذا العصر ، وما مدى تأثير المنهج الدعوي في أفكار الناس وسلوكهم ؟
- كيف نجح نوح وإبراهيم عليهما السلام في دعوتهما ؟ وماهي وسائل نجاحهما وانتصارهما على أعدائهم كما جاء في القرآن الكريم .

أهداف البحث:

إبراز وبيان المنهج القويم والأسلوب الأمثل لنشر الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى - عند نوح وإبراهيم -عليهما السلام- أخذ الأسوة الحسنة والقدوة العظيمة من منهج نوح وإبراهيم -عليهم السلام- فالدعوة إلى الله واجب ديني في كل العصور.

حدود البحث :

البحث محدد كما هو عنوانه منهج نوح وإبراهيم -عليهما السلام- في الدعوة إلى الله كما ورد في القرآن الكريم .

الدراسات السابقة:

لقد ذكر القرآن الكريم نوحاً وإبراهيم و بيّن منهجهما في تبليغ كل واحد منهما رسالته إلي قومه وتناولت كتب التفسير وكتب قصص الأنبياء وكذلك كتب العقيدة الإسلامية تناولت بيان وتوضيح ما قام به الرسل في تبليغ الدعوة ونشر الرسالة وكيفية تعامل كل رسول مع قومه.

المنهج المتتبع في الدراسة:

هو المنهج النقلي، والوصفي التحليلي .

خطة البحث :

المبحث الأول: منهج نبي الله نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله كما ورد في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: منهج نبي الله إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله كما ورد في القرآن الكريم .

المبحث الأول : منهج نبي الله نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله كما ورد في القرآن الكريم

قال أبن كثير:

"فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عُبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناسُ في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد ، فكان أول رسول بُعث إلى أهل الأرض " (قصص الأنبياء لابن كثير ص 47) .

وفي الصحيحين "يأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً...." (البخاري 351/2 ومسلم 77)

"فنوح عليه السلام أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم عليهما السلام " (تفسير ابن كثير 223/2 و القرطبي 169/7) .

و وردت قصة نوح عليه السلام مع قومه في ست سور من القرآن الكريم

تضمنت إثبات نبوته ، ودعوته لقومه للإيمان وبينت ثباته و الحاحه و صبره على الدعوة مستخدماً في ذلك مختلف الحجج والوسائل ، كما بينت الآيات إعراض قومه وإصرارهم على الكفر والفساد فشكا نوح ربه تم دعا عليهم بالهلاك ، وصنع سفينة بأمر ربه ، سفينة النجاة له و للمؤمنين معه ثم حلول الطوفان و هلاك الكافرين جميعاً .

وقد وردت قصة نوح في سور الأعراف و يونس و هود والمؤمنون والأنبياء والشعراء والعنكبوت والصافات والقمر وسورة نوح

كاملة أنزلت في نبي الله نوح عليه السلام .

دعا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده دعاهم بكل أنواع الدعوة ،

في الليل والنهار، في السر والإجهار، بالترغيب تارة وبالترهيب تارة

أخرى ، فلم يستجيبوا له واستمر أكثرهم على الكفر والطغيان وعبادة الأصنام فصبر نوح على قومه وتحمل الأذى والسخرية مدة طويلة ، وقد بيّن القرآن الكريم مسلك نوح وصبره في الدعوة إلى الله تعالى وفي ذلك أسوة حسنة لكل مسلم ولكل داعية .

قال تعالى :﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الأعراف: 58] .

وقال تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ [سورة يونس: 71] .

وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾[هود:25] .

وقال تعالى مخبراً عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:23].

وقال تعالى مخبراً عن مدة لبث نوح في قومه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت : 13] .

وقال تعالى :﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة نوح:1]

.فقد تضمنت هذه الآيات إثبات نبوة نوح عليه السلام ودعوته قومه إلى الإيمان بالله تعالى في جلد وصبر وتواصل دون أن تؤثر في عزيمته طول المدة و إصرارهم على الكفر والطغيان ، مستخدماً في الدعوة كل الوسائل

والأساليب الناجحة فكان من منهجه عليه السلام :

1- الرفق بقومه في الدعوة والتلطف معهم في الخطاب

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . [الأعراف:58]

نادى نوح القوم فقال لهم : يا قومي ، وأمرهم بعبادة الله الواحد الأحد ، ثم خوفهم من العذاب العظيم إذا لم يطيعوه "وهذا من نصحه عليه السلام وشفقته عليهم ، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي والشقاء السرمدي ، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة أبائهم وأمهاتهم " .(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 298)

وقال تعالى مخبراً عن دعوة نوح لقومه :﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : 60] .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [سورة هود : 28] .

ينادي نوح عليه السلام قومه بقوله متلطفاً معهم يا قومي،ويجيبهم أنه على بينة من ربه ويقين وجزم وعقل كامل ورحمة من عند الله تعالى وفي طي جوابه حث على التدبر ورد عن الإعراض بأسلوب فائق بليغ، قال القرطبي رحمه الله في تفسير ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ "قيل : شهادة أن لا إله إلّا الله قيل : الهاء ترجع إلى الرحمة ، وقيل : إلى البينة ، أي أنلزمكم قبولها وأوجبها عليكم ؟ وهو استفهام بمعنى الإنكار : "(الجامع لأحكام القرآن 21/9) .

وكلمة (أنلزمكموها) من الكلمات الطوال التي وردت في القرآن الكريم وفيها ثلاث مضمرات ضمير المتكلم وضمير الغائب وضمير المخاطب.(ينظر: البرهان في علوم القرآن179/1)

ويبين لنا القرآن الكريم مسلك نوح عليه السلام مع قومه في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى في آيات كثيرة منادياً لهم يا قومي نداء مضاف في أدب ورحمة و رأفة لعلهم يستجيبون .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة المؤمنون :23] .

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة الشعراء 106]

قال القرطبي: " أي ابن أبيهم وهي أخوة نسب لا أخوة دين"(الجامع لأحكام القرآن 85/13) .

وفي سورة نوح بيان لمنهج نوح عليه السلام مع قومه في الدعوة إلى الله تعالى بكل الوسائل و الطرق.

2- ومن منهج نبي الله نوح عليه السلام في الدعوة

الصبر واحتساب الأجر عند الله تعالى في الدعوة قال تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (71) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة يونس:71،72] .

وقال تعالى مخبراً عن نبيه نوح عليه السلام : ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [سورة هود :29] .

وقال تعالى ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود : 30] .

وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت :13] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء:109] .

وقال تعالى مبيناً لمسلك نوح مع قومه :﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [سورة نوح :من 2. 12].

3. العلم من عند الله والفصاحة في القول والبيان والنصيحة بأسلوب بلاغي مؤثر

كان نوح عليه السلام على علم وبصيرة من عند الله تعالى في إبلاغ قومه ونصحه لهم، قال تعالى:﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف :59، 60]

قال الفخر الرازي: قوله:﴿ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ أي ليس بي نوع من أنواع الضلالة البتة ، فكان هذا أبلغ في عموم السلب ، ثم أن عليه السلام لما نفى عن نفسه العيب الذي وصفوه بهِ ، ووصف نفسه بأشرف الصفات وأجلّها وهو كونه رسولاً إلى الخلق من رب العالمين ، ذكر ما هو المقصود من الرسالة وهو أمران : الأول : تبليغ الرسالة ، والثاني : تقرير النصيحة ،

فقال :(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ) (التفسير الكبير 14/ 122، 123).

وقال ابن كثير رحمه الله :

"وهذا شأن الرسول أن يكون مبلغاً فصيحاً نصيحاً عالماً بالله لا يدركه أحد من خلق الله في هذه الصفات ". (تفسير ابن كثير 2/223)

قد بيّن نوح لقومه أنه رسول رب العالمين إليهم وظيفته البلاغ و النصيحة لهم وله من العلم مالا يعلمه أحد منهم .

4. ومن منهج نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى

عدم الرضوخ لمطالب الكافرين وثباته على الحق وحبه للمؤمنين والتمسك بهم وعدم طردهم قال تعالى :﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [سورة هود :29] .وقال تعالى مخبراً بقول نوح عليه السلام :﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة هود :30] .

وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام :﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:114].

وقال تعالى :﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود :31] .

فقد تمسك نوح بالمؤمنين ورفض طردهم من مجلسه وإبعادهم عنه ، وبيّن لقومه إن الذين يحتقرونهم من الضعفاء المؤمنين حسابهم على الله وهو أعلم بهم ، وردّ نوح على اعتراض الكافرين عليه وعلى اتباعه فقد قال الرؤساء والسادة من قومه كما أخبر الله تعالى عنهم :﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود : 27] .

وقال تعالى مخبراً عن حال الكافرين من قوم نوح :﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء :111] .

"هذا اعتراض الكافرين على نوح واتباعه، وهو دليل على جهل الكافرين وقلة علمهم وعقلهم فإنه ليس بعار على الحق رذالة من اتبعه ، فإنَّ الحق في نفسه صحيح وسواء اتبعه الأشراف أو الأرذال ، بل الحق الذي لا شك فيه أن أتباع الحق هم الأشراف ولو كانوا فقراء والذين يأبونهم الأرذال ولو كانوا أغنياء ". (تفسير ابن كثير2 /442).

قال الزمخشري :

"وهكذا كانت قريش تقول :في أصحاب رسول الله ﷺ ومازالت اتباع الأنبياء كذلك حتى صارت من سماتهم وأمارتهم ألا ترى إلى هرقل حين سأل أبا سفيان عن أتباع رسول الله ﷺ فلما قال : ضعفاء الناس وأرذلهم ،قال : ما زالت أتباع الأنبياء كذلك". (الكشاف للزمخشري ص765)

5 . ومن منهج نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى

التدرج في الدعوة واستخدام كل الوسائل والأساليب مع طول المدة في الجدال والمحاورة والمواظبة دون فتور ولا ملل بل صبر وعزيمة .

قال تعالى في سورة نوح :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [سورة نوح من 5 إلى 10] .

قال نوح ذلك بعد أن بذل غاية الجهد وضاقت عليه الحيل في تلك المدد، دعا قومه مرة بعد مرة على وجوه متنوعة ما بين مجاهرة و إظهار بلا خفاء ، وما بين إعلان وصياح بهم ، وما بين إسرار فيما بينه وبينهم في خفاء ، وهذه المراتب أقصى ما يمكن الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر . (ينظر محاسن التأويل للقاسمي : 9/232 ، 233)

قال ابن كثير : " يخبر الله تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام أنه اشتكى إلى ربه عز وجل مالقي من قومه وما صبر عليهم في تلك المدة الطويلة التي هي ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ، وما بيّن لقومه ووضّح لهم ودعاهم إلى الرشد والسبيل الأقوم .. فنوّع عليهم الدعوة لتكن أنجع فيهم ".

(تفسير ابن كثير 4/425)

فقد سلك نوح عليه السلام مع قومه كل طريق يظن به حصول المقصود ، وحرص على ذلك بكل الوسائل ، ولكن القوم ازدادوا نفوراً عن الحق و إعراضاً عنه .

"مراتب دعوته كانت ثلاثة ، فبدأ بالمناصحة في السر، فعاملوه بالأمور الأربعة ،ثم ثنّى بالمجاهرة ، فلما لم يؤثر جمع بين الإعلان والإسرار وكلمة (ثمّ) دالة على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض إما بحسب الزمان أو بحسب الرتبة ؛ لأن الجهار أغلظ من الإسرار و الجمع بين الإسرار و الجهار أغلظ من الجهار وحده " . (التفسير الكبير 121/30)

6 - بذل الجهد والتوكل على الله في النصح و الإرشاد وتفويض الأمر إلى الله تعالى في الهداية

قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام -﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (هود : من 32 إلى 34) .

فالأمر لله والهداية من عنده و إرادة الله هي الغالبة و إليه المرجع و المصير .

7 - المنهج السابع الذي سلكه نوح عليه السلام في دعوته إلى الله طلب النصر له والنجاة للمؤمنين معه

قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام :﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [سورة المؤمنون :26] .

وقال تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء :117، 118] .

وقال تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [سورة القمر: 10] .

8 - الصبر والثبات على الحق وعدم الالتفات إلى سخرية الكافرين و عنادهم

قال تعالى :﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [سورة هود :38] .

9 - الدعاء في ابتداء الأمور بالخير و البركة

يقول الله تعالى إخباراً عن نبيه نوح عليه السلام :﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنّ رَبّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة هود :41] .

فقد قال نوح لمن معه من المؤمنين في السفينة ، بسم الله يكون جريها على الماء وبسم الله يكون منتهى سيرها ، وهو رسوها ، فكان الابتداء بالتسمية وهي مستحبة في أداء الأمور . (ينظر تفسير ابن كثير 446/2)

10- التسلية من الله تعالى لنبيه نوح والتعزية له في قومه

قال تعالى :﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[سورة هود :36] .

وقال تعالى :﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود :40] .

11 - الدعاء على القوم الكافرين بعد اليأس من صلاحهم

بدأ نوح عليه السلام مع قومه بالدعوة لهم واستمر مدة طويلة في ذلك ومع هذه المدة الطويلة لم يؤمن منهم إلا القليل ، ولما يئس نوح من صلاح قومه وتأكد له أن لا خير فيهم دعا عليهم دعوة غضب فاستجاب الله دعوته و أجاب طلبه ،قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات :75]

وقال تعالى :﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الأنبياء :75 ، 76

وقال تعالى :﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح :28، 29] .

وقد استجاب الله تعالى دعاء نبيه نوح عليه السلام قال تعالى :﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [سورة الأعراف :63] .

وقال تعالى :﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [يونس :73] .

وقال تعالى :﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ [سورة الشعراء : 119 ، 120] .

وقال تعالى :﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: 13] .

وقال تعالى :﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [سورة نوح :26] .

" من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم أُغرقوا ". (تفسير ابن كثير 4/427)

12- ومن منهج نوح عليه السلام الاستعلام والاستكشاف في أدب وحسن سؤال لربه تعالى

قال تعالى :﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [سورة هود : 45] .

قال ابن كثير- رحمه الله -:"هدا سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده ". (تفسير ابن كثير2/447)

وكان الجواب من الله تعالى لنبيه نوح بقوله تعالى :﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [سورة هود:45] .

قال القاسمي - رحمه الله - :

"إعلام بأن نوح حملته شفقة الأبوة وتعطف الرحم والقرابة على طلب نجاته لشدة تعلقه به واهتمامه بأمره ، وقد راعى مع ذلك أدب الحضرة وحسن السؤال ". (محاسن التأويل 6/104، 105)

وقال القاسمي:" مدار الأهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن و والكافر". (محاسن التأويل 6/105)

وقال القرطبي :" لأنه كان عنده مؤمناً في ظنه إذ محال أنه يسأل هلاك الكفار ثم يسأل في انجاء بعضهم وكان ابنه يُسر الكفر ويُظهر الإيمان ".

(الجامع لأحكام القرآن 9/36)

ولبقاء النسل بعد الطوفان أمر الله تعالى نبيه نوح عليه السلام

فقال تعالى:﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [سورة هود :40] .

أمره أن يحمل في السفينة من كل صنفين من البهائم والطيور وما يدب على وجه الأرض ذكراً وأنثى . (محاسن التأويل 6/95)

سلام على نوح إنه كان عبداً شكوراً رسم منهجاً عملياً في الصبر وتحمل الأذى مع طول المدة داعياً قومه بكل الطرق والوسائل إلى عبادة الله وحده وفي منهج نوح أسوة حسنة لكل داعية مسلم .

. إن منهج نوح -عليه السلام- هو المنهج العام للرسل في دعوتهم

. لقد أعطى الله تعالى نوحاً صبراً على الدعوة لم يعطه لغيره من الرسل وذلك لطول عمره. عليه السلام. وطول مدة دعوته ومكثه في قومه .

المبحث الثاني : منهج إبراهيم ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى كما ورد في القرآن الكريم

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء :51]

وقال تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم :40]

ورد ذكر إبراهيم -عليه السلام - في القرآن الكريم عشرات المرات ، وسمية سورة بإسمه " وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في غير ما موضع بالثاء عليه والمدح له ، فقيل: إنه مذكور في خمسة وثلاثين موضعاً ،منها خمسة عشر في سورة البقرة وحدها ، وهو أحد أولي العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصا من بين سائر الأنبياء ، في آيتي الأحزاب و الشورى ، ثم هو أشرف أولي العزم بعد محمد . ﷺ . وهو الذي وجده. عليه السلام. في السماء السابعة مسنداً ظهره بالبيت المعمور" (قصص الأنبياء لابن كثير 118/119) .

قال تعالى مادحاً إبراهيم عليه السلام :﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران : 66] .

وقال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام :

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُن مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة النحل : 120ـ 122] .

قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية:" وأعلم أنه تعالى وصف إبراهيم عليه السلام بصفات :

الصفة الأولى : أنه كان أمة، وفي تفسيره وجوه ، الأول : أنه كان وحده أمة من الأمم ، لكماله في صفات الخير ، الثاني : قال مجاهد : كان مؤمناً وحده والناس كلهم كانوا كفاراً ،الثالث : أن يكون أمة فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والبغية ، فالأمة هو الذي يؤتم به ، ودليله قوله تعالى :

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [سورة البقرة : 123] .

الرابع : أنه كان . عليه السلام . هو السبب الذي لأجله جعلت أمته ممتازين عمن سواهم بالتوحيد ودين الحق ، ولما جرى مجرى السبب لحصول تلك الأمة سماه الله تعالى بالأمة إطلاقاً لاسم المسبب على السبب ". (التفسير الكبير 20/ 107، 108)

وقد بيّن القرآن الكريم صفات إبراهيم الخليل عليه السلام وهي صفات عظيمة جليلة كان لها الأثر المؤثر الفعال في دعوته إلى الله تعالى ، ففي كل صفة منها معنى عظيم وأسوة حسنة ، وعظات وعبر لمن تدبرها من المسلمين عامة والدعاة خاصة .

وفي معنى اسم إبراهيم قال السهيلي :"وكثيراً ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي أو يقاربه في اللفظ ألا ترى أن إبراهيم . عليه السلام . تفسيره : أب راحم لرحمته بالأطفال " . (التعريف والأعلام ص 60)

وقال الماوردي :" أما إبراهيم ففيه وجهان : أحدهما أنه اسم أعجمي قاله الأكثرون ، وقيل معناه أب رحيم و الثاني : أنه عربي مشتق من البرهمة وهي إدامة النظر ". (النكت والعيون 2/ 481 ، 482)

" إن إبراهيم . عليه السلام - شخص يعترف بفضله جميع الطوائف والملل فالمشركون كانوا معترفين بفضله متشرفين بأنهم من أولاده ومن ساكني حرمه وخادمي بيته ، وأهل الكتاب من اليهود و النصارى كانوا أيضاً مقرين بفضله متشرفين بأنهم من أولاده ". (التفسير الكبير 31/4)

منهج الخليل - عليه السلام - في الدعوة إلى الله كما ورد في القرآن الكريم :-

1-الصبر

أبرز صفة واجمل خلق وأعظم منهج في الدعوة إلى الله ، وإبراهيم الخليل كغيره من أنبياء الله تعالى صبر وتحمل الأذى وهو يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى ، صبر الخليل حين هاجر من موطنه وترك الأب و الوطن ،وصبر إبراهيم الخليل حين أُلقِيَ في النار فسلمه الله تعالى من حرها وضرها ، قال تعالى :

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء :68] .

صبر الخليل حين أمره الله بذبح أبنه إسماعيل ، صبر إبراهيم عليه السلام حين ترك أهله بوادٍ غير ذي زرع ،صبر الخليل على أبيه وعامله بأدب وعطف وهو يدعوه إلى الإيمان بالله تعالى .

2- منهج العطف واللين والشفقة والحلم

وهذا المسلك الذي سلكه الخليل له تأثيره القوي في استمالة القلوب وجذبها لما فيه من النصح والتذكير ، فقد سلك الخليل مع أبيه مسلك العطف أولاً وبذل كل ما في وسعه معه فخاطبه بالتعظيم والتبجيل يا أبتِ ...،

قال تعالى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) إ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم : 40 ـ 45] .

لقد سلك إبراهيم الخليل عليه السلام مع أبيه أحسن منهج وأقوم سبيل وأبلغ احتجاج وأقوى برهان وذلك بحسن أدب وجمال خلق، فكرر الخليل لفظ يا أبتي أربع مرات.

قال الزمخشري: رتب الكلام معه في أحسن أتساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجادلة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن منتصحاً في ذلك بنصيحة ربه عز وجل، ثم ثنى: بدعوته إلى الحق مترفقاً به متلطفاً، فلم يسم أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق ،ثم ثلث :بتثبيطه ونهيه عما كان عليه ، ثم ربع : بتخويفه سوء العاقبة ...".

(الكشاف : 637، 638)

وفي هذا الخطاب من إبراهيم إلى أبيه أسوة حسنة لكل داعية إلى الله تعالى بطريق العلم والحكمة واللين والتدرج قال الفخر الرازي : "أعلم أن إبراهيم –عليه السلام – رتب هذا الكلام في غاية الحسن

؛ لأنه نبه أولاً على ما يدل على المنع من عبادة الأوثان ، ثم أمره باتباعه في النظر والاستدلال وترك التقليد ، ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ،ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لاينبغي ،ثم أنه –عليه السلام- أورد هذا الكلام الحسن مقروناً باللطف والرفق ؛ فإن قوله في مقدمة كل كلام ﴿ يَا أَبَتِ﴾ دليل على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب ، وختم بقوله :﴿ إِنِّي أَخَافُ﴾ وذلك يدل على شدة تعلق قلبه بمصالحه ، وإنما فعل ذلك لوجوه ، أحدهما : قضاءاً لحق الأبوة ، على ما قال تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة البقرة :82 ، النساء : 36 ،الأنعام :125 ، الإسراء :23] .

والإرشاد إلى الدين من أعظم أنواع الإحسان ، فإذا انضاف إليه رعاية الأدب والرفق كان ذلك نوراً على نور، وثانيهما أن الهادي إلى الحق لابد وأن يكون رفيقاً ولطيفاً يورد الكلام لا على سبيل العنف ؛ لأن إيراده على سبيل العنف يصير كالسبب في إعراض المستمع فيكون ذلك في الحقيقة سعياً في الإغواء ". (التفسير الكبير 194/21)

وعلى الرغم من لطف الخطاب ولينه من قبل الابن الحليم مع الأب السفيه فإن الجاهل لم تنفع معه النصيحة والوعظ ولم ينجع الدعاء بذلك الشقي فقابل بجواب فيه كفر وعناد وبعدٌ عن الحق وعن العطف فقال كما أخبر عنه القرآن الكريم : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [سورة مريم :46] .

فقد قابل دعوة أبنه له بالرفض والعناد وأصر على التمسك بعبادة الأصنام ولام ابنه عن إعراضه وإنصرافه عن الأصنام وهدده بالرجم والمقاطعة مدة طويلة من الزمن ، فأجابه الخليل – عليه السلام . في حلم وصبر ولم يقابل أباه بمكروه وغلظة ، بل قابل السيئة بالحسنة .

قال تعالى مخبراً عن جواب إبراهيم :﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [سورة مريم : 47] .

قال القرطبي :

" لم يعارضه إبراهيم عليه السلام بسوء الرد ؛ لأنه لم يأمر بقتاله على كفره ، والجمهور على أن المراد بسلامة المسالمة هي المتاركة لا التحية "

(الجامع لأحكام القرآن 85/11) .

وقال ابن كثير : في تفسير الآية السابقة :

" ومعنى قول إبراهيم لأبيه (سلام عليك) يعني أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الأبوة ، ولكن أسأل الله فيك أن يهديك ويغفر ذنبك .. وقد استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه مدة طويلة وبعد ان هاجر إلى الشام وبنى المسجد الحرام وبعد ان ولد له إسماعيل واسحاق " (تفسير ابن كثير 3، 123) .

فلما تبين لإبراهيم الخليل أن أباه عدو لله تعالى وأنه لا يفيد معه النصح والوعظ ، ترك الاستغفار له وتبرأ منه ، قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة : 115] .

3 . مسلك المناظرة وإقامة الحجة على الخصم

منهج المناظرة و المجادلة والاحتجاج بالعلم والحكمة والبرهان مسلك عظيم سلكه المرسلون مع أقوامهم ، فقد جادل نوح عليه السلام قومه ، وجادل موسى عليه السلام فرعون ، وجادل النبي محمد -ﷺ- أهل

الكتاب وباهلهم ، وجادل إبراهيم عليه السلام أباه ، وجادل قومه بالحجة القوية والدليل القاطع والبرهان الساطع على وحدانية الله تعالى ، ويذكر لنا القرآن الكريم تلك المناظرات في سورة البقرة ،و الأنعام ، والتوبة ، ومريم ، والأنبياء ، و الشعراء ، والعنكبوت ، وسورة الصافات.

وبينتُ في منهج العطف والشفقة واللين بعض ما دار في مناظرة الخليل عليه السلام مع أبيه في أدب واستعطاف ، وفي سورة الأنعام نجد محاجة إبراهيم لأبيه وقومه قد جاءت بأسلوب يتسم بالشدة والتوبيخ والاستنكار لقومه بسبب إصرارهم على الكفر ، وعبادة الأصنام فكان أسلوب الخليل معهم شديداً وفي شجاعة وجرأة ؛ لأن الأمر يتعلق بالعقيدة و الإيمان فلا مهادنة مع الكافرين قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام : 75 - 82]

قال ابن كثير :"والحق أن إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل و الأصنام ". (تفسير ابن كثير 2/151)

وحاجّ إبراهيم الخليل عليه السلام ملك بابل نمروذ ملك ذلك العصر وطاغية ذلك الزمان ، حيث دارت مناظرة احتج فيها إبراهيم الخليل على النمروذ ، فعجز الكافر وبهت ؛ لأن أدلة إبراهيم عليه السلام كانت في غاية الصحة و الوضوح ، قال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة : 258

قال ابن كثير : " هو الذي حاجّ إبراهيم في ربه هو ملك بابل نمروذ بن كنعان ." (تفسير ابن كثير 1/ 313)

وقال القرطبي : وذكر الأصوليون في هذه الآية أن –إبراهيم عليه السلام لما وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة ، لكنه أمر له حقيقة ومجاز ، قصد إبراهيم الى الحقيقة ، وفزع نمروذ إلى المجاز وموه على قومه ؛ فسلم له إبراهيم تسليم الجدل وانتقل معه من المثال وجاءه بأمر لا مجاز فيه (فبهت الذي كفر) أي انقطعت حجته ولم يمكنه أن يقول أنا الآتي بها من المشرق ؛لأن ذوي الألباب يكذبونه "(الجامع لأحكام القرآن 3/ 217) .

4. مسلك الهجرة في سبيل الله

قال تعالى :﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة العنكبوت : 26]

" صدّق بإبراهيم لوط ، وقال إبراهيم إني مهاجر إلى رضى ربي أو إلى حيث يأمرني ربي، فهاجر من سواد العراق إلى الشام وهجر قومه المشركين ". (زاد المسير 6/135)

وقال الفخر الرازي عند تفسيره لهذه الآية:

" لما بالغ إبراهيم في الإرشاد ولم يهتد قومه، وحصل اليأس الكلي حيث رأى القوم الآية الكبرى، ولم يأمنوا؛ وحيث المهاجرة ". (التفسير الكبير25 /49)

5 - المنهج الخامس: الدعاء والتضرع إلى الله

الأنبياء ، والرسل أكثر تضرعاً إلى الله ؛ لأنهم يدركون مكانة الدعاء و أهميته ولقد استجاب الله دعاءهم ، وقد سلك إبراهيم الخليل هذا المسلك فدعاء وتضرع إلى ربه واستجاب له ربه ، وذكر القرآن الكريم دعاء إبراهيم الخليل في عدة آيات في سورة البقرة وسورة إبراهيم وسورة الشعراء وسورة الصافات ، ونقتصر هنا على بعض الآيات من سورة البقرة ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة : 127، 128] .

فالحمد لله الذي استجاب دعوة الخليل ، والصلاة والسلام على الخليل الذي دعاء لنفسه ولأمته ، ولهذه الأمة العظيمة أمة محمد . عليه الصلاة والسلام- قال القرطبي :" إنه لم يدع نبي إلاً لنفسه ولأمته إلاّ إبراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته ولهذه الأمة ". (الجامع لأحكام القرآن 2/101)

6 - منهج التحدي والمبارزة وتحطيم الأصنام وإلزام الخصم الحجة

تحدى الخليل أباه وقومه بكل شجاعة بعد أن يئس من إيمانهم فكسّر آلهتهم قال تعالى مخبراً عن إبراهيم الخليل :

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الأنبياء :57 ، 58] .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات :91 ، 92 ، 93] .

قال ابن كثير : " ثم أقسم الخليل قسماً اسمعه بعض قومه ليكيدن أصنامهم ، أي ليحرصن على أذاهم وتكسيرهم بعد أن يولوا مدبرين ، أي إلى عيدهم ، وكان لهم عيد يخرجون إليه " (تفسير ابن كثير 182/3") .

وفي هذا المنهج استفزاز للخصم و إثارة لهم لعلهم يستيقضون من غفلتهم بعد أن أصبحت آلهتهم حطاماً .

7 - التورية والمعاريض

لجأ الخليل إلى مسلك التعريض من أجل الدعوة و إقامة الدليل على الخصم وتنبيههم على بطلان ما هم عليه وليس خوفاً منهم ، قال تعالى مخبراً عن الخليل :﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء : 62:63] .وقال تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾الصافات : 88 ، 89] .

قال القرطبي :" وكان قول إبراهيم من المعاريض ، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب". (الجامع لأحكام القرآن 230/11)

8 - امتثال أمر الله تعالى ببناء البيت والمبادرة بامتثال أمر الله بذبح إسماعيل وما في ذلك من الحكم الجليلة والثقة والصبر والثبات على الحق والطاعة لله تعالى

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة البقرة : 124] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26)﴾ [سورة الحج :24]

وفي الامتثال والطاعة لأمر الله تعالى بذبح إسماعيل يخبرنا القرآن الكريم بطاعة الأب الحنون والابن المطيع لله تعالى ، وطاعة الابن إسماعيل لأبيه إبراهيم بأمتثال أمر الله ، قال تعالى : ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الصافات : 101 -107] .

فقد ابتلى الله تعالى خليله إبراهيم –عليه السلام – في أغلى ما يحبه الوالد وهو الولد ، فصدّق إبراهيم الرؤية ؛ فجزاه الله مجزى المحسنين خير جزاء ، سلام على الخليل ، وسلام على ابنه إسماعيل .

الدعوة إلى عبادة الله وحده هي مهمة الرسل جميعاً ولب دعواتهم إلى أقوامهم ، قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد - ﷺ - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء : 25] .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل : 36] .

فالرسل جميعاً - عليهم السلام – دعوتهم واحدة وهي عبادة الله وحده وعدم الشرك به ، وقد بيّن لنا القرآن الكريم ذلك في مواضع متعددة ، فنوح عليه السلام قال لقومه :

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾[الأعراف :59 ، المؤمنون:23]

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام :﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت : 16] .

وقال تعالى مخبراً عن نبيه هود عليه السلام : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .. ﴾ [الأعراف :65 ، هود: 50] .

وعن دعوة نبي الله صالح عليه السلام يخبرنا القرآن الكريم بأنه قال لقومه :

﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ..﴾ [الأعراف:73 ، هود:61] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [النمل : 47] .

وعن دعوة نبي الله شعيب عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ..﴾ [الأعراف:85 ، هود:84] .

وعن عيسى ابن مريم عليه السلام يخبرنا القرآن الكريم أنه قال لقومه :

﴿ ... أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ...﴾ [المائدة : 117] .

فجميع الرسل عليهم السلام كانت دعوتهم واحدة ورسالاتهم إلى أقوامهم هي عبادة الله تعالى وحده وعدم الشرك به .

الخاتمة

- القرآن الكريم هو المصدر الأول في الإسلام تؤخذ منه الأحكام الشرعية والعقيدة السليمة فيه خبر من قبلنا ونبأ من بعدنا ؛ فعلينا التمسك به ، وتطبيق ما جاء فيه من أحكام ، وأخذ العبر والعظات من قصصه العظيم .
- الدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى منهج سليم ودعاة مصلحين .
- في منهج الأنبياء والرسل -عليهم السلام- الأسوة الحسنة لكل الدعاة.
- دعوة الرسل جميعاً واحدة في كل العصور وهي الإيمان بالله تعالى وعبادته وحده وعدم الشرك به .

- في منهج نوح عليه السلام الأسوة الحسنة والمثل الأعلى فقد قام نوح بالدعوة بكل الوسائل صابراً مستعيناً بالله رغم طول مدة الدعوة وما لاقاه من عناد قومه وتكذيبهم له .

وكذلك منهج إبراهيم الخليل ، فقد استخدم الحجة والبرهان في إقناع قومه وحاورهم بالتي هي أحسن في صبر وثبات .

- الدعوة إلى الإسلام مستمرة حتى ينتشر الإسلام ويعم العدل والخير كل العالم ، وعلى المسلمين استخدام كل الطرق السليمة والوسائل الحديثة التي تساعدهم على نشر الإسلام وتبليغ رسالة محمد ﷺ .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم .

2- أسباب النزول للسيوطي ، تحقيق : حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث القاهرة ، الطبعة الأولى 2002م .

3- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي ، دار الفكر لبنان 1995م .

4- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ،بيروت ، الطبعة الأولى 2004م.

5- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر ، دار الهداية ، د : ت .

6- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيّ الكلبي ، ضبط محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1995م .

7- التعريف والأعلام للسهيلي ، تحقيق : د/ عبدالله النقراط ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، الطبعة الأولى 1992م .

8- تفسير ابن كثير الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى 1980م.

9- التفسير الكبير أو مفاتيح القيب للفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2000م.

10- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي تقديم /عبدالله بن عبدالعزيز ، والشيخ محمد صالح العثيمين ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى 2002م .

11- جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 2000م.

12- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مكتبة الصفا- القاهرة ، الطبعة الأولى 2005م .

13- الرحيق المختوم ، للمبار كفوري ،دار الوفاء ، مصر ، 2003م.

14- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج الجوزي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية 2002م .

15- زاد المعاد في هدى خير العباد -ﷺ- لابن قيم الجوزية شرح وتعليق : عبد العزيز بن باز ، ومحمد حامد ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2008م .

16- سنن أبي داود ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ،الطبعة الأولى 2010م .

17- سنن ابن ماجة ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الأولى 2000م.

18- سنن الترمذي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2011م.

19- سنن النسائي ، دارابن الجوزي ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2011م.

20- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : وليد محمد ، وخالد عثمان ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2001م.

21- شرح النووي على صحيح مسلم ، دار الريان للتراث 1987م.

22- صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد ، دار الوليد للنشر ، طرابلس ليبيا ، د: ت .

23- صحيح مسلم ، مؤسسة زاد ، للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،2012م .

24- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2003م.

25- قصص الأنبياء لابن كثير ، تحقيق : محمد سيّد ، مكتبة أبي بكر الصديق ، القاهرة ، الطبعة الثانية 2005م .

26- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، اعتنى به : خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ،2005م.

27- الكليات للكفوي ، تحقيق عدنان درويش ، دار الرسالة بيروت 1998م.

28- لسان العرب لابن منظور ، تحقيق : عبدالله الكبير وآخرين ، دار المعارف القاهرة ، د : ت .

29- محاسن التأويل ، تفسير القاسمي ، تحقيق : أحمد بن علي ، وحمدي صبح ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى 2003م .

30- معالم التنزيل للبغوي ، تحقيق : محمد عبدالله النمر وآخرين ، دار طيبة ، الطبعة الأولى 1997م .

31- المغازي للواقدي ، دار ابن خلدون ، القاهرة ، د: ت.

32- مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الجبل لبنان 1999م.

23- النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، راجعه السيد عبدالمقصود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1992م .